Volume (25), No. (01) - (April)/(2025)

The Hadiths which Reported the Virtues of Congregational Prayer and its Impact on Achieving Safe Movement of Traffic, An Analytical Study

الأحاديث الواردة في فضائل صلاة الجماعة وأثرها في تحقيق حركة سير آمنة دراسة تحليلية

فايز أبو عمير
جامعة العلوم الإسلامية
faiz.abuomir@wise.edu.jo

*(Corresponding author) e-mail: faiz.abuomir@wise.edu.jo

الملخّص

جاءت الدراسة واضعة تصورا جزئيا في معالجة السنة النبوية لمشكلة الازدحامات المرورية، وذلك من خلال النظر في أحاديث فضائل صلاة الجماعة، والاستنباط منها قواعد مهمة من أجل الحد من مخاطر السير، وتمثلت أهم تلك القواعد في ربط المسلم بالدافع الإيماني للقيام بالأعمال في حياته ودوام المراقبة لتصرفاته، وأن المسلم حينما يسير إلى مسجده فإنما هو في الحقيقة في صلاة يحتسب الأجر في سعيه لتلك الطاعة، كما رغبت السنة في المشي إلى الصلاة وتجنب الركوب في سبق معجز في هذا الباب، وندبت إلى السكينة والهدوء في السير إلى الصلاة، وكما رتبت بشكل غاية في الروعة في الدخول والخروج من المسجد مما يؤدي إلى تقليل الازدحام، وما ينتج عنه من إيقاع الأذى بالنفس أو بالغير.

ABSTRACT

The study attempts to develop a partial vision of the Prophet's Sunnah's treatment of the problem of traffic congestion, by examining the hadiths about the virtues of congregational prayer and extracting important rules from those hadiths in order to reduce the dangers of traffic. The most important of these rules were linking Muslims to the faith motive for carrying out deeds in their lives and constantly monitoring their actions, and that when Muslims walk to the mosque, they are in fact in prayer with their Reward also being counted for pursuing that good deed. Just as the Sunnah exhorted Muslims to walk to prayer rather than ride, in a miraculous precedent in this regard, the Sunnah also called for tranquility and calm in the state of walking to prayer, and arranged, very conveniently, the arrival at and the departure from the mosque, which leads to reducing crowding and causing harm with oneself and others.

Article history:

Submission Date: 15/02/2024

Reviewing Date: 27/05/2024

Revision Date: 13/01/2025

Acceptance Date: 13/11/2024

Publishing Date: 20/01/2025

DOI:

Keywords:

الازدحام، حركة سير آمنة، مخاطر السير، الأمن المروري، صلاة الجماعة، الأحاديث النبوية

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

No competing interests exist.

Cite as:

أبو عمير، ف. (2025) الأحاديث الواردة في فضائل صلاة الجماعة وأثرها في تحقيق حركة سير آمنة دراسة تحليلية. Jersah for Research and Studies 25 (01).

© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

Vol. 25**, No.** 1**, pp. x-x | January 2025**

DOI: https://doi.org/10.9622/jrs.v25i01

الأحاديث الواردة في فضائل صلاة الجماعة و أثرها في تحقيق حركة سير آمنة : دراسة تحليلية

THE HADITHS THAT REPORTED THE VIRTUES OF CONGREGATIONAL PRAYER AND THEIR IMPACT ON ACHIEVING SAFE MOVEMENT OF TRAFFIC, AN ANALYTICAL STUDY

فايز عبدالفتاح أحمد أبو عمير [i*]

[i] جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

*(Corresponding author) e-mail: Faiz.abuomir@wise.edu.jo

Article history:
Submission date: **15 Feburary 2024**
Received in revised form: **05 May 2024**
Acceptance date: **20 May 2024**
Available online: **21 January 2025**

Keywords:
Traffic congestion, safe traffic, traffic hazards, traffic safety, congregational prayer, hadiths.

Funding:

Competing interest:
The author(s) have declared that no competing interests exist.

Cite as
أبو عمير ف. (2025). الأحاديث الواردة في فضائل صلاة الجماعة وأثرها في تحقيق حركة سير آمنة دراسة تحليلية. مجلة جرش للبحوث والدراسات، 25(01).
https://doi.org/10.9622/jrs.v25i01.29

© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC) (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

ABSTRACT

The study attempts to develop a partial vision of the Prophet's Sunnah's treatment of the problem of traffic congestion, by examining the hadiths about the virtues of congregational prayer and extracting important rules from those hadiths in order to reduce the dangers of traffic. The most important of these rules were linking Muslims to the faith motive for carrying out deeds in their lives and constantly monitoring their actions, and that when Muslims walk to the mosque, they are in fact in prayer with their Reward also being counted for pursuing that good deed. Just as the Sunnah exhorted Muslims to walk to prayer rather than ride, in a miraculous precedent in this regard, the Sunnah also called for tranquility and calm in the state of walking to prayer, and arranged, very conveniently, the arrival at and the departure from the mosque, which leads to reducing crowding and causing harm with oneself and others.

ملخص البحث

جاءت الدراسة واضعة تصوراً جزئياً في معالجة السنة النبوية لمشكلة الازدحامات المرورية، وذلك من خلال النظر في أحاديث فضائل صلاة الجماعة، والاستنباط منها قواعد مهمة من أجل الحد من مخاطر السير، وتمثلت أهم تلك القواعد في ربط المسلم بالدافع الإيماني للقيام بالأعمال في حياته ودوام المراقبة لتصرفاته، وأن المسلم حينما يسير إلى مسجده فإنما هو في الحقيقة في صلاة يحتسب الأجر في سعيه لتلك الطاعة، كما رغبت السنة في المشي إلى الصلاة وتجنب الركوب في سبق معجز في هذا الباب، وندبت إلى السكينة والهدوء في السير إلى الصلاة، وكما رتبت بشكل غاية في الروعة في الدخول والخروج من المسجد مما يؤدي إلى تقليل الازدحام، وما ينتج عنه من إيقاع الأذى بالنفس أو بالغير، كما حضت الأئمة على الاعتدال في الخطبة والصلوات لما فيه من رفع الحرج عن الناس وانتظام حركة سيرهم.

الكلمات المفتاحية: الازدحام، حركة السير الآمنة، مخاطر السير، الأمن المروري، صلاة الجماعة، الأحاديث النبوية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن الآداب العامة التي تتجلى ظاهرة في أي مجتمع تمثل الوجه الحضاري لتلك الأمة، والذي ينبغي أن يربى عليها النشء في تصوره وسلوكه، كما ينبغي أن لا تبقى العادات مجرد سلوك يعتاده المرء في حياته بل يجب أن تحول إلى مجموعة قيم وتصورات حتى تتصف بصفة الثبات في مكنونها الثقافي والحضاري، وربطها بالبعد الإيماني لدوام المراقبة، وليس النشء الذي يجب أن يربى عليها فحسب بل إن كثيرا من الكبار يغفلون عن هذه الآداب فيحتاجون إلى دوام التذكير بها، وقد نجد من يأمر بتلك الآداب ويعرف الناس بقيمتها الحضارية يغفل عنها أو يرى الجو العام لا يسعفه في الالتزام بها فتراه يتمرد عليها.

والإسلام دينٌ شاملٌ لجميع مظاهر الحياة كلها، فلم يُغفِل أي جانب من حياة الأمة، بل بَيَّن للناس أمور دينهم وما فيه نجاتهم في أخراهم وما يصلح معاشهم في دنياهم، وكان من بين ما بين لهم منذ قرون خلت آداب السير في الطريق، فألمحت إلى ذاك الجانب الراقي في الإسلام وتقدمه في هذا الباب والتي لم تُغفِل نصوص الشريعة بيانها، بل والحض عليها لما لها من أثر في جلب

المصالح لحياة الناس ودفع الضر عنهم؛ وذلك أن الطريق حق مشترك بين الناس، ومن ثم ينعكس أثره على الناس إيجاباً وسلباً، فكان الأساس الذي رفعه الإسلام شعاراً له الإنصاف بين الناس في الحقوق والواجبات، فأمرهم بكل ما فيه خير لمعاشهم وحضهم على التمسك به، ونهاهم عما فيه أذى أو ضرر من شأنه أن ينعكس على معاشهم فحذرهم منه وأمرهم بالابتعاد عنه.

وحينما نتعمق في آداب الطريق والسير فيه في الإسلام عموماً، وآداب صلاة الجماعة خصوصاً نكتشف السبق العجيب للإسلام وتقدمه في جانب تنظيم السير قروناً، فقد أعطى كل ذي حق حقه، وإذا تخلف المسلمون عن ركب الأمم في هذا الجانب فهو قصور منهم في فهم المنهج وتطبيقه، وليس قصوراً في المنهج نفسه.

وهذا البحث يعرض لبعضٍ من فضائل صلاة الجماعة والآداب العامة المترتبة عليها، وبيان أثرها العميق في حفظ المسلم في طريقه إلى بغيته، وفي عودته منظمة سير طريقه، ولو التزم الناس تلك الآداب لعم كثير من الأمن طرقهم، ولما وقع فيها ما نشهده اليوم من تزاحم، وتخاصم مما قد يؤدي إلى الموت، وإزهاق أنفس ما كان لها أن تزهق لو التزمت أمر ربها وتوجيهات نبيها ﷺ.

إن ما تشهده ساحات وطرق بعض مساجدنا هذه الأيام وخصوصاً صلاتي الجمعة والتراويح من بعض المصلين مما لا يليق بعباد الرحمن؛ إن في السرعة غير المبررة، أو إغلاق للطريق، أو الاصطفاف المعوج، أو غير ذلك من الممارسات التي لا تتوافق مع طبيعة الغرض الذي جاء من أجله المصلي، وهو تحقيق العبودية لله ونيل رضاه سبحانه وتعالى، وكم مرة تكررت صورة بعض الأشخاص إذ قد يتأخر في الخروج من المسجد، فيزيد في التسبيح والصلاة والدعاء وقراءة القرآن...، وهو في الواقع مغلق للطريق على غيره، وإذا عاتبه الناس رفع صوته وخاصم المصلين، وكأنه ما كان يناجي ربه قبل قليل، ولا جاء من أجل هدف عظيم وجليل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تحقيق الأهداف الثلاثة التالية:

1- بيان جانب مهم من جوانب السنة النبوية في الحد من الازدحامات المرورية وحوادث السير والحض على حفظ النفس والمال.

2- بيان أهمية جانب من تلك الجوانب وهو المسير إلى صلاة الجماعة والجمعة وما فيها من آداب عامة جاءت سباقة في الجانب الحضاري والإنساني.

3- المساهمة في وضع تصور أولي للوصول إلى تصور أعمق وأشمل في جانب إدارة السير في الطريق عموماً، وذلك من خلال السنة النبوية.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

- هل جاء في الأحاديث الواردة في فضائل صلاة الجماعة ما يحقق حركة سير أمنة في طرق الناس؟ وينبثق عن هذ السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما دور الأحاديث النبوية الواردة في فضائل صلاة الجماعة في وضع إطار عام للتعامل مع طريق آمنة؟

2- وما مدى إسهامها في الحد من زحمة السير والحوادث، ونزع الخصومة الواقعة بسبب هذا الزحام؟

3- وكيف يمكن أن نستخلص منها قواعد شرعية يكون لها الأثر الفعال في تحقيق سير آمن؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- وضع تصور جزئي لآداب السير إلى الصلوات، مما يوطئ لدراسة أشمل وأكمل حول آداب السير عموماً في السنة النبوية.

2- بيان السبق النبوي إلى معالجة المشكلات الحضارية ووضع الحلول الشرعية لها.

3- ربط السير في الطريق بتقوى الله والخشية منه وأن كل أعمال المسلم محاسب عليها.

4- الربط بين الجانب التعبدي في حياة المسلم والجانب الدنيوي، وان الإسلام ليس ديناً كهنوتياً، وإنما هو دين ودنيا.

الدراسات السابقة:

أولا: أحكام حوادث المرور في الشريعة الإسلامية، وهو رسالة ماجستير للباحث: محمد علي القحطاني، نوقشت في جامعة أم القرى عام 1988م، تكلم الباحث في الفصل الأول عن آداب الطريق، وجاء كلامه عاما حول هذه المسألة، معززاً الفصل بتفسير الآيات والأحاديث الواردة في أدب الطريق والمشي فيه، لكنه لم يتعرض لما تم طرحه في هذه الدراسة.

ثانيا: أحاديث حق الطريق وآدابه في الكتب الستة، وهو أيضا رسالة ماجستير للباحث: محمد خلف المهداوي، نوقشت في جامعة بغداد عام 2006، وجاءت الدراسة خاصة في حديث: "أعطوا الطريق حقه" والتوسع في فيه، ولم يعرض الباحث لما تم طرحه في هذه الدراسة.

ثالثا: الأحاديث الواردة في حقوق الطريق وتطبيقاته المعاصرة، بحث محكم للدكتور محمد محمد أبو زهو، منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثالث، العدد الرابع والثلاثين، وهو كسابقه لم يعرض لأحاديث هذه الدراسة.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الجزئي في تتبع أحاديث فضائل صلاة الجماعة والمشي إليها، مع التحليل المناسب لهذه الأحاديث، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإن الباحث يكتفي بالعزو إليهما وقد يضيف مصادر أخرى إن كان هناك ضرورة، أما إن لم يكن في أحد الصحيحين فيتم تخريج الحديث بشكل مختصر، والحكم عليه على الإجمال.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: أدب الخروج من البيت إلى الصلاة وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب الثاني: احتساب الأجر والثواب من لحظة الخروج من البيت إلى العودة وأثره تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب الثالث: فضل الذهاب إلى المسجد مشيا وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب الرابع: أثر تمثل المصلي السكينة والهدوء في طريقه في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب الخامس: التبكير إلى الصلاة وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب السادس: تنوع الأذكار والنوافل وأثرها في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب السابع: التخفيف من الصلاة والخطبة وأثرهما في تحقيق حركة سير آمنة.

المطلب الأول: أدب الخروج من البيت إلى الصلاة وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

جاءت تعاليم الإسلام بأحكامٍ وآداب تخص حركة المسلم حال خروجه من بيته إلى عودته وتضبطها بميزان الشرع، ولدت شعوراً لدى المسلم بضرورة الارتباط الدائم بالله وتسليم الأمر له في كل ما يقع له، وجاءت أحاديث كثيرة تؤكد على ضرورة تعلق

العبد بربه حال خروجه، والخوض في هذا الباب كبير ومتشابك نريد منه بعض الأحاديث فيما يخص أدب الخروج من البيت إلى الصلاة خاصة وانعكاس تلك الأحاديث في صورة مشرقة تحقق الأمن في الطريق والسير إلى الصلاة.

- فعن ابن عباس τ قال: "...فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. وَهُوَ يَقُولُ: -أي ﷺ- "اللَّهُمَّ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُوراً، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً. اللَّهُمَّ! أَعْطِنِي نُوراً"([i]).

- وعن أبي هريرة τعن النبي ﷺ" إذا ثوب للصلاة، فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة. فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا، فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة"([ii]).

- وعن "أبي ثُمَامَةَ الْحَنَّاطُ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ τ، أَدْرَكَهُ وَهُوَ يُرِيدُ الْمَسْجِدَ أَدْرَكَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، قَالَ: فَوَجَدَنِي وَأَنَا مُشَبِّكٌ بِيَدَيَّ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ ([iii]) يَدَيْهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ"([iv]).

في هذه الأحاديث فضيلة عظيمة للساعي إلى الصلاة، فإن الأجر المترتب على هذا السعي إلى وصوله المسجد هو أجر ممتد إلى الصلاة نفسها وفي أثنائها إلى انتهائها، لا بل إلى خروجه من المسجد أو إحداثه في مصلاه، ولذا نجد النبي ﷺ قرر أن من تلبس بهذا الفعل بإحسان الوضوء والخروج إلى الصلاة مباشرة لا يقصد شيئاً آخر فإن ممشاه إلى مسعاه إنما هو صلاة.

قال النووي: "والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي عن السعي أن الذاهب إلى صلاة عامد في تحصيلها ومتوصل إليها فينبغي أن يكون متأدبا بآدابها وعلى أكمل الأحوال"([v]).

لذا يبتدئ المسلم المتوجه إلى صلاته بطلب النور من الله في كل جوارحه وجنباته، وفي كل تصرفاته، قال ابن الأثير: "أراد ضياء الحق وبيانه، كأنه قال: اللهم استعمل هذه الأعضاء مني في الحق. واجعل تصرفي وتقلبي فيها على سبيل الصواب والخير"([vi]).

قال الشافعي: "فأُحِب له في العمد لها من الوقار مثل ما أُحِب له فيها"([vii]).

قال الباحث: قصد الشافعي رحمه الله تعالى أن الوقار مطلوب في السعي إلى الصلاة، كما الوقار المطلوب في الصلاة نفسها، وعليه فإن المسلم يجب أن يستشعر هذا البعد الإيماني وهو متوجه إلى صلاته، فإذا كانت الصلاة ذاتها تقتضي الأدب مع الله والخشوع بين يديه فإن الساعي إلى الصلاة إنما هو في صلاة، وعليه فلا بد له أن يحمل هذا الأدب معه، وإذا استشعر المسلم معية الله له فإنه يزيد في خشوعه ووقاره وهو في طريقه.

وأضاف ابن الأثير فهماً آخر لحديث النهي عن تشبيك الأصابع، قال: "وتأوله بعضهم أن تشبيك اليد كناية عن ملابسة الخصومات والخوض فيها، واحتج بقوله ﷺ حين ذكر الفتن، فشبك بين أصابعه وقال: اختلفوا فكانوا هكذا"([viii]).

قال الباحث: هذا فهم رائع للحديث، فكما أن المصلي –غالباً– لا يخاصم جاره في الصف وهما في المسجد، وذلك أنه مستشعر عظمة الله تعالى له ومراقبته له، فكذا يستشعر المرء هذه العظمة في طريقه فلا يخاصم أحداً وإن تجاوز عليه لأنه في صلاة، وكم مشكلة تكبر حينما تتابع، وكم من أخرى تصغر حينما تطوى.

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- إن الذي يسير إلى الصلاة بأي واسطة من وسائط النقل عليه يستشعر فضيلة القيام بين يدي الله وكأنه في صلاة، وألا تغيب هذه الفضيلة عن باله، فإن أي مظهر من مظاهر إزعاجه في الطريق من قبل السائقين الآخرين أو المشاة يجب ألا تؤثر سلباً في سلوكه وطريقة وصوله إلى بغيته.

2- إن دعاء المصلي لربه حين خروجه بطلب النور منه يجعله يستشعر الوقار في سرعته وحسن الوصول إلى المسجد، والدفء في علاقته مع المشاة والسائقين دون أن يلحق الأذى بغيره، سواء في مسيره أو وقوفه، أو في طريقة اصطفافه.

3- إن هذا الأدب العظيم حينما يستشعره المسلم خمس مرات في اليوم والليلة يجعل منه شخصا ملتزماً في سياقته باقي الأوقات وتنعكس تهذيباً لسلوكه في التعامل مع نفسه والآخرين.

4- إن المصلي وهو يسير في طريقه لا يخاصم من يلاقيه، حتى لو تجاوز عليه أو تعدى، فإن استشعار حالة القيام بين يدي الله والتعلق بنوره مما يحدو به إلى التغافل عن هذا التعدي أو التجاوز.

المطلب الثاني: احتساب الأجر والثواب من لحظة الخروج من البيت إلى العودة وأثره تحقيق حركة سير آمنة.

حينما ينوي المؤمن النية الصالحة في عمله، لا بد أن يلتفت إلى البواعث التي تدفعه إلى ذاك العمل، كما أن العمل يجب أن يكون مما يحبه الله ويرضاه ويثيب عليه، ومن جليل الأعمال الصالة الخروج من البيت بنية الطاعة واحتساب أجر الصلاة عنده سبحانه وطلب الأجر والثواب منه.

- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ"([ix]).
- وعند مسلم بلفظ: " مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ كَانَتْ خُطْوَتَاهُ: إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً"([x]).

ففي تحفيز النبي ﷺ للمسلم من أجل احتساب الأجر والثواب نجد أنه ذكر مرغبات كثيرة ومتتابعة تمثلت في؛

- تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفرد في بيته بخمس أو سبع وعشرين ([xi]).

- كل خطوة فيها رفع درجة، ومحو سيئة.
- يجري عليه أجر الصلاة ما دام ينتظر الصلاة.
- دعاء الملائكة له والاستغفار له.

هذه الأجور ونية الاحتساب التي يعيشها المسلم والمتلبس بهذه الحالة تجعل منه إنسانا آخر محلقاً بإيمانه طالباً الأجر والمثوبة، فيكون رقيقاً لطيفاً مع خلق الله غير مؤذ في طريقه ولا متعدياً في مسيره، ولو تصور كل واحد منا هذا الحال حين الخروج من بيته محتسباً الأجر لزال كثير من خطر الطريق ومنغصاته، ولكان التسامح والتغافل شعار المؤمن في طريقه إلى عودته.

ولا شك أن فضيلة الذهاب إلى الصلاة ماشياً أعظم من الذهاب إليها راكباً –وسيأتي تفصيل هذا الأمر وأثره في المطلب التالي– لكن سواء كان ماشياً أم راكباً فإن هذا الشعور يجعل المرء يبتعد عما يخدش احتساب الأجر له، وطلب الثواب منه سبحانه.

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- إن تهييج النبي ﷺ استصحاب معية الله تعالى للعبد وتعظيم الأجر له يجعل منه إنساناً مختلفاً في الطريق، فهو يصفح، ويتجاوز، ولا يدقق في كل خطأ للسائقين أو المارة، لأن ما يسير لأجله والغاية التي يقصدها أعظم بكثير مما يلاقيه في طريقه، وهذا يجعله يسير بتؤدة وطمأنينة على نفسه وعلى غيره.

2- إن هذا الشعور يمنع المسلم من التعدي على الغير وإلحاق الأذى به، سواء كان في السرعة المناسبة، أم الدخول والخروج المناسبين، أو الاصطفاف في بعض ساحات المساجد المخصصة للسيارات، أو الاصطفاف على جنبات الطرق بشكل سليم، وحتى إذا أراد استخدام بوق السيارة لا يلجأ إليه إلا مضطرا.

3- إن حالة العصبية، بل والهستيريا عند بعض السائقين يُذْهِبُها هذا الشعور المليء بالإيمان والأجر العظيم.

المطلب الثالث: فضل الذهاب إلى المسجد مشيا وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

حض النبي ﷺ المسلمين على الذهاب إلى الصلوات الخمس مشياً على الأقدام، إلا إذا كان له عذر شرعي كمرض أو شغل أو غيره، وإلا فالأولى له أن يقدم المشي على الركوب.

- فعَنْ أَنَسٍ τ قَالَ: "أَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ تَعْرَى (xii) الْمَدِينَةُ، وَقَالَ: يَا بَنِي سَلِمَةَ، أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ، فَأَقَامُوا."(xiii)

- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ τ قَالَ: "خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ".

- وفي رواية عنه، قَالَ: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا، فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً"(xiv)

- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ τ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ المَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} [يس: 12] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلَا تَنْتَقِلُوا"، قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"(xv).

إنَّ الإفراط في استخدام وسائط النقل حتى في المسافات القريبة في عصرنا الحاضر كان له أثر سلبي كبير على مختلف نواحي الحياة، إنْ في التأثير على الصحة، أو التأثير على البيئة، إلى التأثير العميق في الجانب الاقتصادي، ونرى في المقابل استشراف مقام النبوة للحياة المعاصرة فأرشد إلى تقليل استخدام وسائط النقل، والترغيب في المشي على الأقدام وترتيب الأجور العظيمة على

هذا الأمر، مع أن وسائط النقل كانت موجودة في عصر النبوة، ولم تكن تسبب الازدحام ولا المشكلات المرورية المعاصرة، ومع ذلك أرشد النبي ﷺ إلى فضيلة المشي إلى الصلاة، واحتساب عظيم الأجر الذي رتبه الله لها.

وكم من المشاهد التي نراها في محيط مساجدنا والطرق المؤدية إليها والعدد الهائل من السيارات، مع الكثير ممن يحضر إلى المسجد مع أنه يستطيع الوصول إليه ماشيا مخففا العبء عن نفسه وعن غيره.

وحينما يتكلم الناس عن التنمية المستدامة فهذا أحد الوجوه الكثيرة في ديننا التي تعرض لها وتضع الحلول الشافية لها، في الحفاظ على صحة الإنسان وصحة بيئته.

ولو افترضنا أن أحد الناس يبعد بيته عن المسجد(400م) فقط، وذهب إلى الصوات الخمس ماشيا فهذا يعني أنه يمشى ما مقداره (4كم) يوميا، وهذا رقم مذهل في علوم الصحة والطب.

ولننظر إلى فطنة البخاري حيث أخرج حديثا عن عَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ قَالَ: «أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ"[xvi]، فقد بوب لهذا الحديث في كتاب الجمعة في "بَابُ الْمَشْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ" ثم كرره في كتاب الجهاد، في "بابُ مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ"، ولننظر إلى الرابط بين رواية الحديث في الكتابين، فالله كتب الأجر للعامل في سبيله سواء كان في عبادة مخصوصة أم كان في جهاد.

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- تحضيض النبي ﷺ على المشي إلى الصلاة وترتيب الأجور العظيمة عليه إنما يحقق في جانب هذه الدراسة بعدا عظيما في حياة الناس، وهو تقليل زحمة السير في الطريق عموما وفي ساحات المساجد وطرقها.

2- إن هذا الإرشاد العام ينعكس إيجاباً على صحة المرء في دنياه، ويترتب عليه الثواب الأخروي، مما يحقق طريقاً أمنة من المخاطر وتزاحم السيارات والتقليل من خطرها البيئي.

3- إن الهدي النبوي حينما يرغب في المشي إلى الصلاة على الرغم من وجود وسائط النقل في عصر النبوة، فإنما هو دليل عظيم على استشراف السُّنَة للمستقبل وما سيحدث فيه من نقلات للبشرية المعاصرة نتيجة للتقدم المدني، مما يقدم حلولاً استباقية لو التزم الناس هدي النبوة.

4- إن السير إلى المسجد مشياً والتقليل من استخدام وسائط النقل هو حل استباقي لمشكلات الإنسان المعاصر في التزاحم وإغلاق الطرق، بل وسد للذرائع في باب الخصام والتنازع الذي كثر في أيامنا في الساحات والطرق بسبب وسائط النقل وسوء استخدامها.

المطلب الرابع: أثر تمثل المصلي السكينة والهدوء في طريقه في تحقيق حركة سير آمنة.

نهى النبي ﷺ عن الإسراع في الذهاب إلى الصلاة وأمر بالمشي إليها بسكينة ووقار، مع أن أمر إدراك الصلاة بالغ الأهمية لكن الحفاظ على الأنفس وتحقيق الأمن لا يقل أهمية عنه، لذا جاء الأمر مكرراً في غير مناسبة منه ﷺ في لزوم الهدوء والسكينة في طريق الذهاب إلى المسجد.

- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ ([xvii]) فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا"([xviii]).
- وأخرجه مسلم بلفظ: " إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ. وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ. فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا. وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا. فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ"» "([xix])

وهنا نرى أن النبي ﷺ كرَّه للمسلم إتيان الصلاة مسرعا حتى وإن خاف فوات تكبيرة الإحرام أو جزءاً من الصلاة، لما في الإسراع من منافاة للوقار والسكينة، ولما قد يحدثه من أذى محتمل على النفس ([xx]) والغير.

وتزداد الكراهة إلى أن تصل إلى الحرمة إذا ترتب على هذا الإسراع أذى يلحق بالأنفس أو الممتلكات، فشرع الله جالب للمصالح، درء للمفاسد قبل وقوعها، وهذا التحذير النبوي لمن جاء إلى طاعة مؤكدة ناهية له عن الإسراع إليها، ويكون آكد وأعظم إذا كان متعلقاً بمشاغل الدنيا.

ولننظر إلى هذا الإرشاد النبوي السابق للمدنية المعاصرة المستشرف للمستقبل، فإذا كانت صلاة الجماعة مع ضيق وقتها هي من أعظم العبادات في الإسلام، ومع ذلك كره النبي ﷺ للمصلي أن يأتي إليها مسرعاً من أجل إدراكها، وهي غاية نبيلة، فما بالكم بما هو اقل منها طلباً وإدراكاً من معايش الناس ومحاسن حياتهم، مع سعة في الوقت، فمن باب أولى أن يسير المرء إلى غاياته الدنيوية بسكينة ووقار، وعدم إلحاق الأذى بغيره، مهما دق هذا الأذى.

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- عظمة الهدي النبوي تتمثل في استشراف مستقبل البشرية ووضع الحلول الناجعة للمستجدات الحادثة في حياتهم، ومن ذلك ما يجري اليوم في عالمنا المعاصر من السرعة والمسابقة في الطرق العامة والضيقة وكأنها حلبات سباق، وما يتبع ذلك من إيقاع الأذى بالنفس وبالغير، فحين كره النبي ﷺ السرعة إلى الصلاة ماشيا لما قد يترتب على الإسراع من أذى محتمل، فمن باب أولى أن يكون الإسراع بوسائط النقل لنفس الغاية أشد كراهة، ولذلك نجد أن النبي ﷺ كرر وأكد في نفس السياق على هذا المعنى، فقد بدأ بحض الذاهب إلى الصلاة أن يذهب ماشيا، ثم شدد على هذا الإرشاد بقوله : "عليكم بالسكينة والوقار"، ثم كرر أمره بلفظ جديد "ولا تسرعوا"، ثم خفف ما يحدث في النفس من خوف فوت جزء من الصلاة فقال: "فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا"، وكل هذه التأكيدات والمحفزات إنما من أجل عدم الإسراع.

2- تصل الكراهة إلى حد الحرمة إذا ترتب على الإسراع أذى حتى لوكان سيرا إلى طاعة، لأن مجرد السرعة دون وقوع أذى هو حق لله فنهى عنه، فإذا ترتب عليه أذى انضم إلى حق الله حق العباد، وبدل أن يكون المسلم ساعيا للطاعة صار واقعا في الإثم لا محالة.

3- إذا كان نهي الشارع عن الإسراع إلى الصلاة وهي طاعة معظمة مع ضيق وقتها، وقد يجد البعض مبررا لتلك السرعة خوف فوات الصلاة، ومع ذلك لم يعتبر الشرع ([xxi]) تلك المصلحة لما قد يترتب عليها من مفسدة وإضاعة الهيبة والوقار، فمن باب أولى أن يشتد النهي على من أسرع في طريقه لغاية دنيوية.

4- ويشتد النكير أكثر وأكثر على من أسرع في طريقه لا لعلة دينية ولا دنيوية، وإنما لشهوة موجودة في بعض الأنفس المنحرفة، ومحاولة البعض الاستعراض بسيارته وما يتبع ذلك من إهلاك للحرث والنسل "والله لا يحب الفساد".

المطلب الخامس: التبكير إلى الصلاة وأثره في تحقيق حركة سير آمنة.

حض الإسلام على التبكير في الأعمال الصالحة وقضائها قبل فوات الوقت أو انشغال النفس، وكان مما حض عليه ورغب فيه كثيراً ورتب أجوراً عظيمة التبكير إلى الصلاة عامة وصلاة الجمعة خاصة.

- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا"([xxii]).

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"([xxiii]).

والتهجير: "التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. يقال: هَجَّر يُهَجِّر تهجيرا، فهو مُهجر، وهي لغة حجازية، أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة"([xxiv]).

ومن المعلوم أن الاستعداد للصلاة بالتطهر والتبكير والمبادرة لها في جماعة المسجد وانتظار الصلاة في مصلاه إلى أن ينتهي من صلاته إنما هو في صلاة، وقد حاز فضيلة عظيمة بمضاعفة الأجور ودعاء الملائكة، لكن ما علاقة التبكير بحركة السير وتحقيق الأمن في الطريق؟

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- معلوم أن الناس حينما يذهبون إلى موعد ما فإذا ذهب قبل فترة كافية فإنه يسير بهدوء وروية، بعكس من يخرج من بيته متأخراً عن موعده، فإنه يذهب مسرعاً من أجل إدراك موعده خصوصاً إذا كان الموعد مهماً، لذا نجد النبي ﷺ قد أرشد إلى التبكير والمبادرة إلى الصلاة قبل الوقت حتى تتحقق هذه الغاية، وهذا أكثر ما يلحظ في صلاة الجمعة فتأخر البعض قد يجعله يسابق الزمن قبل أن يصعد الإمام المنبر أو حين يكبر للصلاة.

2- ومعلوم أيضاً أن الناس يختلفون في الذهاب والمجيء فمنهم المبادر ومنهم المتوسط ومنهم الذي يتأخر غالبا وهذا التقسيم في الناس نابع من إحساسهم بأهمية اللقاء وما فيه من منافع، لذا نجد النبي ﷺ حض على التبكير إلى الصلوات عموما وإلى صلاة الجمعة خصوصاً، وجاء الترغيب مرتباً على عطايا وهبات كأنها مقدمة من قبل المبادرين، وهذا الترتيب العجيب المذكور في الحديث من تقديم الناقة إلى البيضة، فيه حض للناس على المبادرة حسب قدراتهم وأحوالهم، وكأنه ترتيب لمجيء الناس إلى الصلوات بشكل سلس، وحتى لا يأتي الناس في موعد واحد عند النداء، مما ينتج عنه زحام شديد، وقد يحدث خصام، أو أذى لا تحمد عقباه، لكن المجيء المرحلي المرتب بشكل رائع إلى صلاة يجتمع فيها عدد كبير من الناس سيجعل من الحضور إلى المسجد في غاية السهولة واليسر.

المطلب السادس: تنوع الأذكار والنوافل وأثرها في تحقيق حركة سير آمنة.

إن التنوع العجيب في الأذكار بعد الصلاة، والترغيب في الجلوس بعد الصلاة، وتنوع النافلة بعد الفريضة يلفت الانتباه إلى طبيعة الشرع التي تنظر في أحوال الناس؛ صحة ومرضا، شغلا وفراغا، شيبا وشبانا، رجالا ونساء....، فراعى الشرع هذه الأحوال وكل يأخذ من هذه الأذكار والنوافل والجلوس بعد الصلاة ما يناسب حاله.

والحق أن لا مجال للاستطراد في هذه الأنواع بذكرها في المتن فإني سأكتفي بذكرها على الإجمال وتوثيق النصوص في الهوامش.

أولا: جاءت الأذكار على أنواع عدة، أذكر منها:

النوع الأول: التسبيح عشرا والتحميد عشرا والتكبير عشرا ([xxv]).

النوع الثاني: التسبيح ثلاثا وثلاثين، والتحميد ثلاثا وثلاثين، والتكبير ثلاثا وثلاثين وإكمال المئة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ([xxvi]).

النوع الثالث: التسبيح خمسا وعشرين، التحميد خمسا وعشرين، والتكبير خمسا وعشرين، والتهليل خمسا وعشرين ([xxvii]).

ثانيا: النافلة بعد الفريضة وخصوصا الجمعة والظهر جاءت على أنواع منها:

النوع الأول: عدم التنفل في المسجد، ويجعل صلاة النافلة في البيت ([xxviii]).

النوع الثاني: التنفل بركعتين ([xxix]).

النوع الثالث: التنفل بأربع ركعات ([xxx]).

ثالثا: جلوس المصلي بعد الصلاة في مكان صلاته، فإما أن يجلس ويبقى يستغفر، أو يفارق مكانه إما للتنفل أو الخروج ([xxxi]).

وهذا المطلب متمم للمطلب الذي سبقه، فإذا كان ﷺ ندب إلى المبادرة للصلوات عموما ولصلاة الجمعة خصوصا، بترتيب مذهل ينعكس على مجيء الناس ورواحهم كما بينا في المبحث السابق، فإنه يمكن أن نستنتج في ندب ﷺ إلى الذكر والصلاة والمكوث بعدها ترتيبا لخروج المصلين بطريقة أعجب، فأحوال الناس لا تعدو أن تكون على ثلاثة أحوال؛ متعجل لشغل أو حاجة، ومتوسط في العجلة، ومتأن، ولو تم تقسيم الأحوال هذه على أنواع الذكر والنافلة والبقاء في المصلى، لجاءت مطابقة لها مطابقة عجيبة.

فالحالة الأولى: وهو المتعجل، يذكر الذكر الأول ولا يصلي النافلة ولا يبقى في مصلاه ويغادر.

الحالة الثانية: وهو المتوسط، لا يطيل كثيرا في مصلاه، ويذكر الذكر الثاني أو الثالث، ويصلي النافلة الأولى، ويغادر.

الحالة الثالثة: وهو المتأني، يذكر الذكر الثاني أو الثالث ويزيد في الذكر والاستغفار بالبقاء في مصلاه، ثم يصلي النافلة الثانية، ثم يغادر.

وهذه الأحوال الثلاث ليس بالضرورة أن تقع للمصلين أثلاثا، فقد يحدث خليط منها وستكون هناك عشرات الحالات إن لم تكن مئات، لكن هذا من الناحية النظرية، فكثير من الناس يخرج مباشرة بعد سلام الإمام، وعلى العموم فإن من يتأخر في المسجد يلمس هذ الأحوال الثلاث على الإجمال، وهذا بالضرورة سيرتب خروج الناس من المسجد بطريقة سلسة لا تحدث ضجيجاً ولا تزاحماً، وكذا سينعكس على خروج الناس بسياراتهم بنفس الطريقة مما يجعل الحضور إلى الصلاة والمغادرة منها أمراً سهلاً لا عناء فيه ولا كدر.

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- إن ترتيب الشارع الحكيم للأذكار بعد الصلاة والتنفل بعده وكذا الجلوس بعد الصلاة مراعياً أحوال الناس، يحدث تنظيماً طبيعياً لحركة خروج الناس من المسجد، وهذا ينعكس على الأغلب في ركوب الناس سياراتهم ومغادرة المسجد بشكل منتظم دون وقوع حرج أو ضيق.

2- في هذا التشريع الوقائي يمنع فيه الشارع الحكيم وقوع التخاصم والتدافع بين المصلين، مما ينتج عنه الجدال المنهي عنه، وقد يترتب عليه أذى، أو حتى قطيعة.

3- إن فطنة من جاء متأخرا وارتكب ما يسبب الحرج والضيق لغيره من المصلين، من إغلاق للطريق أو الاصطفاف أمام بيت أو سيارة...، يجعله يأخذ بالحالة الأولى من سرعة في الذكر وعدم الإتيان بالنافلة فيخرج مسرعا يفسح الطريق لغيره، فيكون أدى الفريضة، ونال رضا ربه، وتقدير واحترام أخيه.

المطلب السابع: التخفيف من الصلاة والخطبة وأثرهما في تحقيق حركة سير آمنة.

كثرت الأحاديث التي يحض فيها النبي ﷺ الأئمة على التخفيف في صلواتهم وخطبهم على الناس ومراعاة ظروفهم وأحوالهم المختلفة، لما فيه من تشويق لهم للعود مرة بعد أخرى، وعدم وقوعهم في الحرج، ومن هذه الأحاديث:

- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ τ قَالَ: "كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قصدا [xxxii]، وخطبته قصدا"[xxxiii].
- وعن أبي مسعود البدري τ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ [xxxiv].
- وفي رواية: "إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ [xxxv] مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا"[xxxvi].

- وأخرج مسلم في صحيحه عن جَابِرٍ τ قَالَ: "كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ. فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ. ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ. فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ. ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ. فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ؟ يَا فُلَانُ! قَالَ: لَا. وَاللَّهِ! وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأُخْبِرَنَّهُ. فأتى رسول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ. نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ. وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ. ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ. فَقَالَ "يَا مُعَاذُ! أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا. وَاقْرَأْ بِكَذَا"([xxxvii]).

قال ابن حجر: "ومعناه أنه كان به ضعف، فكان إذا طول به الإمام في القيام لا يبلغ الركوع إلا وقد ازداد ضعفه، فلا يكاد يتم معه الصلاة، وهو معنى حسن، وجاء بلفظ إني لا تأخر عن الصلاة، فعلى هذا فمراده بقوله: إني لا أكاد أدرك الصلاة، أي لا أقرب من الصلاة في الجماعة، بل أتأخر عنها أحيانا من أجل التطويل"([xxxviii]).

يحسب بعض الأئمة أن التطويل في الصلاة فضيلة وزيادة في الأجر، وما درى أن هذا مخالف لسُنَّة أبي القاسم ﷺ، وقد اشتد نكيره ﷺ على من يطول في صلاته فيؤدي إلى إيقاع الناس في الحرج، ووصفه بالفتان، والغريب أن النبي ﷺ لم يعنف الرجل الذي تنحى وصلى منفرداً بل عذره، لكن ما علاقة أحاديث الباب في تحقيق حركة سير آمنة؟

أثر الحديث في تحقيق حركة سير آمنة:

1- إن الهدي النبوي جاء من أجل رفع الحرج عن الناس، وأن يمارسوا شؤون حياتهم دون ضغوط أو مكدرات، وما وقع من ذلك الصحابي رضي الله عنه –أي خروجه من الصلاة– لهو خير دليل على ما نقول، وحرص الشارع الكريم على تحقيق هذا المطلب، فأحوال الناس مختلفة وظروف معاشهم كذلك، وكذا ظروفهم الصحية، فتطويل الخطبة والصلاة عن الحد المشروع قد يوقع البعض في حرج، فيخرج مسرعا لحاجة، أو مغضبا، فيوقع نفسه في الإثم والحرج، وقد ينعكس على طريقة قيادته والتصرف غير اللائق مع الغير، وديننا دين الوقاية من المشكلة قبل وقوعها.

2- إن تطويل بعض الأئمة في الصلاة أو الخطبة تطويلا مملاً، وفي المقابل تقصير البعض تقصيراً مخلاً يجعل كثيراً من الناس من أصحاب الحوائج يتكدسون في المساجد التي تقصر الخطبة والصلاة، وهذا يؤدي بالضرورة إلى ازدحام غير معقول في ساحات وطرق تلك المساجد، مما يتسبب بإغلاق الطرق وإيقاع الحرج للمصلين ويسبب الأذى في طرق المسجد ولجيرانه، وقد يقع ما لا يحمد عقباه نتيجة هذا التزاحم.

الخاتمة:

يمثل قوله ﷺ: "أعطوا الطريق حقه"([xxxix])، الخط العريض والهدي الواضح لكل من يسلك طريقاً، أو يجلس فيه، والتعميم في الحديث يفتح الباب على مصراعيه في إعطاء الحق الشرعي، وحق ما تعاقد الناس عليه –على ألا يناقض الشرع أو يعارضه– للمسير في الطرقات عامة وإلى المساجد خاصة.

إن حركة السير في زماننا هذا مع كثرة وسائط النقل وقلة الاحترام وغياب الذوق عند بعضهم يحتاج إلى إعادة الضبط لهؤلاء الناس وتذكيرهم بشمول الشرع لكل تصرفات حياتهم، وأن الشرع لم ولن يغيب عن محاسبتهم في الدنيا والآخرة.

وإذا أنعمنا النظر في أحاديث فضائل صلاة الجماعة والجمعة نستطيع أن نتلمس الهدي النبوي في وضع إطار عام ورائع وسابق لطريق آمنة مطمئنة.

ويمكن أن نجمل هذا الهدي النبوي في النقاط الآتية:

1- بينت الدراسة أن استشعار العبد عظمة الله تعالى ومراقبته له يجعل منه سائراً في الطريق بوقار وسكينة، فلا يخاصم ولا يزاحم، ولا يؤذي، بل ويترفع عن الرد على أذى غيره.

2- شددت الدراسة على أن استشعار العبد أنه في صلاة من لحظة خروجه إلى عودته يجعله منضبطا في سلوكه لعظم الغاية التي ذهب من أجلها، فلا يؤذي سائقاً ولا ماراً..

3- أثبتت الدراسة أن إرشاد النبي ﷺ الذهاب إلى المسجد ماشياً وتعظيم فضيلة المشي إلى الصلاة على الركوب، إنما هو حل سابق قبل وقوع مشكلة التزاحم بقرون، فما يحدث في زماننا من تزاحم شديد في وسائط النقل أمام المساجد يمكن حل كثير من مشكله باتباع هدي النبوة في المشي إلى الصلاة وعدم ركوب وسائل النقل، مما يوفر طريقاً آمنة للسالكين.

4- بينت الدراسة أن نهي النبي ﷺ عن الإسراع في المشي إلى الصلاة، بل والسعي لها بسكينة ووقار، وتأكيد السير في الطريق بهدوء وروية يجعل من هذه الطريق آمنة للسائق والراجل على حد سواء.

5- أثبتت الدراسة أن ترتيب السنة النبوية مجيء المصلين إلى صلاتي الجمعة والجماعة الثواب العظيم، وتكثير أجر التبكير، وكذا ترتيب الخروج من المسجد بتفضيل المكث وتنوع الذكر والتنفل، يجعل من هذا الترتيب غاية في الجمال والروعة وينعكس بالضرورة على غدو الناس ورواحهم بسياراتهم بذات الترتيب، مما ينعكس على أمن الناس في مرورهم.

6- شددت الدراسة على أن التزام الأئمة بالهدي النبوي في التوسط في الصلاة والخطبة يجعل خيارات المصلين في المجيء إلى المساجد متساوية في هذا الجانب، مما يجعل توزيع الناس يجري بشكل طبيعي، بخلاف ما لو كان أحدهم يطيل كثيراً، والآخر يقصر كثيراً، فينفض الناس عن الأول، ويتزاحموا على الثاني، مما يسبب تزاحماً في وسائط النقل ويلحق الحرج والمشقة بالنفس وبالغير.

التوصيات:

أولا: الالتفات إلى دور بعض أبواب الدين خصوصا في تنظيم حركة السير وإدارة الطريق وجعلها آمنة، كأبواب الحج والجهاد...

ثانيا: استشراف معالم الهدي النبوي في تنظيم وإدارة السير وتحقيق طريق آمنة من خلال السنة النبوية عموما.

المراجع:

1. الأصبحي، مالك بن أنس (179هـ-795م)، **الموطأ**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي
2. البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ-870م)، **الجامع الصحيح**، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة محب الدين الخطيب، ط1، 1991م.
3. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ-1066م) **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، دمشق، ط1، ١٩٩١م،
4. الترمذي، أحمد بن عيسى(279هـ-892م)، **الجامع الصحيح**، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، القاهرة، دار إحياء التراث العربي.
5. الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ-1210م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
6. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (405هـ-1015م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٩٩٠م.
7. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ-1393م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط1،
8. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (275هـ-888م)، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

9. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ-855م)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001

10. الصنعاني، عبدالرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ- 826م) **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ١٩٨٣م.

11. العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ-1448) **فتح الباري بشرح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط1، ١٣٩٠هـ.

12. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (261هـ -875م)، **الصحيح**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1989م.

13. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (١٣٩٢هـ).

الهوامش:

[i] - مسلم بن الحجاج النيسابوري (261هـ -875م)، **الصحيح**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1989م، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (763). من طريق علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه، وأصل الحديث في صحيح البخاري من طريق كريب عن ابن عباس، لكن كان يقولها ﷺ في دعائه في صلاة القيام، [انظر البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ-870م)، **الجامع الصحيح**، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة محب الدين الخطيب، ط1، 1991م، رقم (6316)]

[ii] - مسلم، الصحيح، كتاب المساجد، "باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، والنهي عن إتيانها سعيا" رقم (602)، واللفظ له، وأخرجه البخاري، كتاب الجماعة، باب المشي إلى الجمعة، رقم (908).

[iii] - قال ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ-1210م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (441/2): "تشبيك اليد: إدخال الأصابع بعضها بعض. قيل كره ذلك كما كره عقص الشعر، واشتمال الصماء والاحتباء. وقيل التشبيك والاحتباء مما يجلب النوم، فنهى عن التعرض لما ينقض الطهارة"، وليس هنا مجال للخوض في حكم تشبيك الأصابع في الصلاة، واختلاف أهل العلم في هذه المسألة، والتوفيق أو الترجيح بين الأدلة المتعارضة في هذا الباب.

[iv] - أبو داود سليمان بن الأشعث السجِستاني (275هـ-888م)، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الهدي في المشي إلى الصلاة رقم (562)، والترمذي، محمد بن

عيسى(279هـ-892م)، **الجامع الصحيح**، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، كتاب الصلاة باب ما جاء في كراهية التشبيك بين الأصابع في الصلاة رقم (386)، وأحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (241هـ-855م)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، رقم (18103)، وقد اختلف في إسناده اختلافا شديدا، انظر، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ-1448) **فتح الباري بشرح البخاري**، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط1، ١٣٩٠هـ، (566/1)، وعلق محققو المسند تعليقا جيدا مبينين الاختلاف فيه وخلصوا إلى تحسينه.

[v] -النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (١٣٩٢هـ)، (99/5).

[vi] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5/ 125).

[vii] - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ-1066م) **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، دمشق، ط1، ١٩٩١م، (400/4).

viii - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 441):

[ix] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق رقم (477)، وأيضا رقم (647) ورقم (2119)، ومسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، رقم (649).

[x] - مسلم، الصحيح كتاب الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، رقم (666).

[xi]- انظر ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ-1393م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمود بن شعبان وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط1، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (16/6)، في فك الإشكال الظاهر بين الأحاديث بين أجر الخمس وعشرين أو سبع وعشرين درجة.

[xii] - "أي تخلو وتصير عراء، وهو الفضاء من الأرض، وتصير دورهم في العراء"، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (226/3).

[xiii] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة رقم (1778).

[xiv] - مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب فَضْلِ كَثْرَةِ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ رقم (665)، وانظر أيضا مسلم، الصحيح رقم (663)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال :كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه، وكانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد جمع الله لك ذلك كله".

[xv] الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة يس رقم (3226)، وعبدالرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ- 826م) **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ١٩٨٣م، رقم (1982)، والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (405هـ-1015م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٩٩٠م، (465/2) وقال: "هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري"، وقال الذهبي: "صحيح".

[xvi] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة رقم (907)، وفي كتاب الجهاد، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله. رقم (2811)

[xvii] - قال ابن حجر: وقضية هذا أنه لا يكره الإسراع لمن جاء قبل الإقامة وهو مخالف لصريح قوله: إذا أتيتم الصلاة، لأنه يتناول ما قبل الإقامة، وإنما قيد في الحديث الثاني بالإقامة لأن ذلك هو الحامل على الغالب في الإسراع"، فتح الباري (117/2).

[xviii] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار، رقم (636)، وأخرجه أيضا في مواضع عدة من صحيحه عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة.

[xix] - سبق تخريجه في المطلب الأول.

[xx] - نشرت صحيفة المصراوي نقلا عن الدكتور حسام موافي خطورة السجود بعد الركض لما يسببه من تجمع الدماء في منطقة الدماغ، مما قد يسبب جلطات دماغية، وأضاف قوله: "إن الإنسان العادي الذي لا يعاني ارتفاع ضغط الدم، يرتفع لديه الضغط في حال الجري ويقوم المخ في هذه الحالة بغلق الشرايين حتى يقلل كمية الدم المتدفقة نحو المخ"، لافتًا إلى أن ضغط الدم إذا ارتفع عن 170 يعجز المخ عن غلق الشرايين وقد يتعرض الإنسان لخطورة بالغة في حال السجود بعد الجري". انظر

https://www.masrawy.com/ramadan/islamicnnews-

[xxi] - حصل خلاف بين أهل العلم في جواز الإسراع قليلا خوف فوات تكبيرة الإحرام أو الصلاة لا مجال للخوض فيه، لكن اقتضى التنبيه إليه.

[xxii] - البخاري، الجامع الصحيح كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، رقم (615) وكرره في مواطن مختلفة من صحيحه، ومسلم، الصحيح، كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، رقم (437)، ومالك، ابن أنس الأصبحي (179هـ-795م)، **الموطأ**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، كتاب الصلاة، باب ما جاء في النداء والصلاة رقم (220).

[xxiii] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة، رقم (929)، ومسلم الصحيح، كتاب الجمعة،باب فضل التهجير يوم الجمعة، رقم (850).

[xxiv] - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 246).

[xxv]- أخرج البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، رقم (6329) عن أبي هُرَيرةَ τ قال: "قالوا: يا رسولَ اللهِ، ذهَبَ أهلُ الدُّثورِ بالدَّرجاتِ والنَّعيمِ المُقيمِ، قال: كيف ذاكَ؟ قالوا: صلَّوْا كما صلَّيْنا، وجاهَدوا كما جاهَدْنا، وأنفَقوا مِن فُضولِ أموالِهم، وليسَتْ لنا أموالٌ، قال: أفلا أُخبِرُكم بأمرٍ تُدرِكونَ مَن كان قبْلَكم، وتسبِقونَ مَن جاء بعدَكم، ولا يأتي أحدٌ بمِثلِ ما جِئتُم به إلَّا مَن جاء بمِثلِه؟! **تُسبِّحونَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عَشْرًا، وتحمَدونَ عَشْرًا، وتُكبِّرونَ عَشْرًا**".

[xxvi] - أخرج مسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم(597) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ **سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". وهناك خلاف في العدد الأخير هل 33 أو 34 تكبيرة لا نريد الخوض فيه وإنما قصدنا التمثيل وذكر الحالة عموما.

[xxvii] - النسائي، السنن الكبرى كتاب الصلاة، نوع آخر من التسبيح رقم (1276) عَنِ ابْنِ عُمَرَτ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، قِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمَرَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ؟، قَالَ: أَمَرَنَا أَنْ " نُسَبِّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ مِائَةٌ، قَالَ: «**سَبِّحُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاحْمَدُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَكَبِّرُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَهَلِّلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ**» فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْعَلُوا كَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ". وله شاهد من حديث زيد بن ثابت أخرجه النسائي أيضا (1275) وهو صحيح إن شاء الله تعالى.

[xxviii] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها، رقم (937) عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، و**كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ**".

[xxix] - مسلم، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، رقم (882)، «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قال: قال رسول الله ﷺ "إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا" (زَادَ عَمْرٌو فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: قَالَ سُهَيْلٌ) **فَإِنْ عَجِلَ بِكَ شَيْءٌ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَكْعَتَيْنِ إذا رجعت**"»

[xxx] - مسلم، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، رقم (881)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ **فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا**".

[xxxi] - وقد مر معنا الحديث في المطلب الثاني وتخريجه، وفيه " وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ"".

[xxxii] - قال ابن الأثير: القصد: "هو الوسط بين الطرفين"، النهاية في غريب الحديث والأثر» (4/ 67).

[xxxiii] - مسلم، الصحيح، كتاب الجمعة، بَاب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ. رقم (866)

[xxxiv] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم، رقم (90).

[xxxv] - أي صلاة الفجر، كما جاء في رواية الإمام مسلم التالية.

[xxxvi] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، رقم (702)، ومسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام رقم (466) ولفظه: صلاة الصبح.

[xxxvii] - مسلم الصحيح، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم (465) واللفظ له، والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، رقم (705).

[xxxviii] - ابن حجر، فتح الباري (186/1).

[xxxix] - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب، باب قول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، (6229)، ومسلم، الصحيح، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حقه، رقم (2121).